المنافقين مثل عبد الله بن ابي بن سلول تعجبك اجسامهم يعني انهم اجساما ومناظر حسنة وان يقولوا تسمع لقولهم اي فتحسب
انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن ابي بن سلول جسيما ذلق اللسان فاذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم كانهم خشب
مسندة اي اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام وشبههم بالخشب المسندة الى الجدر ولیست باشجار مثمرة ينتفع بها
يحسبون كل صيحة عليهم يعني انهم لا يسمعون صياحا في العسكر بان ينادي مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا
ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من
ان ينزل فيهم امر يهتك استارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام على قوله عليهم ثم ابتدا فقال تعالى هم العدو فاحذرهم ولا
تامنهم يعني انهم وان كانوا معك ويظهرون تصديقك اعداؤك فاحذرهم ولا تامنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك من الكفار
ينقلون اليهم اسرارك قاتلهم الله اي لعنهم الله انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤوسهم اي امالوها واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار ورأيتهم يصدون اي يعرضون عما دعوا
اليه وهم مستكبرون اي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سواء عليهم استغفرت لهم اي يا محمد ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

ذكر القصة

في سبب نزول
هذه الاية قال محمد بن اسحاق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق
يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار وهو ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية
قديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وامكن منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر
ابن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني
حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين
واعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جعال فقال له عبد الله بن ابي جعال وانك لهناك فقال جعال
وما يمنعني ان افعل ذلك فغضب عبد الله بن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث
السن فقال عبد الله افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن
كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا
ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام
لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله
الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله
ابن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره
الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن
اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل
عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار
من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه
وسلم وفشت الملامة لزيد في الانصار وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي فقال اسيد وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها
الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله
ابن ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل ابي عبد الله بن
ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه
مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي على الارض فاقتله
فاقتل مسلما بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليلته حتى اصبح وصدر يومه حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس
فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله بن ابي الذي كان منه بالامس
ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت
عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم
انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره بقول المنافقين
وبمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني
بقول المنافقين وبمكان ناقتي بالشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا
بها فامن ذلك المنافق وحسن ايمانه فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن رفاعة بن التابوت قد مات في ذلك اليوم
وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت
لما بي من الهم والحياء فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن ارقم وتكذيب عبد الله بن ابي فلما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك ووفى باذنك (خ) عن زيد بن ارقم قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى انزل الله تصديقي اذا جاءك المنافقون ثم قال دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر
لهم قال فلووا رؤوسهم وقوله كانهم خشب مسندة قيل كانوا رجالا اجمل شيء (ق) عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فغضب الانصاري غضبا
شديدا حتى تداعوا وقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجري للانصاري فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد
الله بن ابي بن سلول اقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الا نقتل يا نبي الله هذا
الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه ولمسلم رواية وفيها فقال
لا باس ولينصر الرجل اخاه ظالما كان او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره وزاد
الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقر انك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)